(421) هو أن العاقل إنما يخضع لمن سواه ويعبده، ويتوجه اليه بحوائجه، إما لكمال في ذلك المعبود المستعان ـ والناقص مجبول على الخضوع للكامل ـ وإما لاحسانه وإنعامه عليه، وإما لاحتياج الناقص في جلب منفعة أو دفع مضرة، وإما لقهر الكامل وسلطانه فيخضع له خوفا من مخالفته وعصيانه. هذه هي الاسباب الموجبة للعبادة والخضوع. وأيها ينظر فيه العاقل يراه منحصرا في ا سبحانه. فا هو المستحق للحمد، فانه المستجمع لجميع صفات الكمال، بحيث لا يتطرق إل ى ساحة قدسه شائبة نقص. وا هو المنعم على جميع العوالم الظاهرية والباطنية المجتمعة والمتدرجة، وهو مربيها تكوينا وتشريعا. وا هو المتصف بالرحمة الواسعة غير القابلة للزوال. وا هو المالك المطلق، والسلطان على الخلق بلا شريك ولا منازع. فهو المعبود بالحق لكماله وإنعامه ورحمته وسلطانه، فلا يتوجه الانسان العاقل إلا إليه، ولا يعبد إلا إياه، ولا يستعين إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، لان ما سوى ا ممكن، والممكن محتاج في ذاته. والاستعانة والعبادة لا تكونان إلا للغني: " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى ا وا هو الغني الحميد 35: 15 ". وبعد أن أثبت تبارك وتعالى أنه هو المستحق للحمد والثناء بقوله: " الحمد رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين " لقن عباده أن يقولوا بألسنتهم وقلوبهم: " إياك نعبد وإياك نستعين ". ثم أشار تعالى إلى أحوال البشر بعد إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإتمام الحجة عليهم، وأنهم قد انقسموا إلى ثلاثة أقسام: الاول: من شملته العناية الالهية والنعم القدسية، فاهتدى إلى الصراط المستقيم، فسلكه إلى مقصده المطلوب وغايته القصوى، ولم ينحرف عنه يمينا ولا شمالا.